الفصل الثالث عشر

ليس للحب سن يقف عندها

هناك كلمة واحدة فى كل لغة معروفة للإنسان بوسع كل فرد أن يسمعها تقال له مرات ومرات دون أن يمل . وهذه الكلمة هى «أحبك» .

وبالنسبة للمرأة المقبلة على منتصف حياتها قد تبدو لها هذه الكلمة البسيطة التى تهز الكيان وكأنها أحياناً غير حقيقية وبعيدة . فمع بداية مرحلة انقطاع الطمث تشعر كثير من النساء أن الحب قد ابتعد عنهن إلى الأبد ، ويتوهمن أنهن مع بدء ظهور أول شعرة بيضاء وبدء الاشتباه فى التجعد قد فقدن الجاذبية وأصبحن غير مرغوبات .

والحقيقة ، وهذا أمر يتجاهله الكثيرون من الرجال والنساء هى أن الحب مثل أى شىء آخر – لابد أن ينمو ويحيا ويتغير ويرقى وينضج . وربما تقولين : إن ذلك مستحيل ، لأن حب متوسط العمر يختلف اختلافاً بيناً والعاطفة المشبوبة للشباب . وبديهى أنه يختلف ، فليس لنا أن نتوقع من زوجين فى الأربعينيات من العمر اختبار الحب على النحو الهائم الطائش الهيمان لفتية العشرين ، ولكن لنا أن نتوقع منها اختبار عاطفة لا تقل عمقاً أو إثارة أو قوة أو فناء ، بل لا تقل رومانسية أيضاً .

والواقع أنه كلما تقدم الرجل والمرأة فى العمر زاد مالديهما من ميزة فى ممارسة حب حقيق مشبع ودائم . وقد يكون هذا من الأسباب الرئيسة لزيجات الربيع والخريف التى يتعذر تفسيرها . فإن بعض الفتيات يجدن الرجل المتقدم فى السن أكثر جاذبية من الشاب ، لأنه يستطيع أن يوقظ ويحرك بداخلهن مشاعر عميقة وأقوى حيوية بأكثر ما يستطيع ذلك إنسان قريب منهن فى السن .

ودعينى أوضح ما أقصد إليه وإن كان موضوع حديثى هو الحب وليس الجاذبية الجنسية : إن هناك فرقاً شاسعاً بين الاثنين ، فالجاذبية الجنسية فى كل الحالات تقريباً عضو وعنصر هام فى

الحب ، ولكن هذا لا يعنى أن الحب عنصر فى الجاذبية الجنسية ، وكثيراً ما لوحظ أن الرجل يستطيع أن « يحب » (بمعنى انجذابه جنسيًّا فقط) امرأة لا يشعر نحوها بمودة ويستطيع أن يشعر بمودة نحو امرأة **لا يحبها** » .

ومن جهة أخرى لا ينبغى الغض من قيمة العنصر الجنسى ، حتى فى حالة الحب بين شخصين متقدمين فى السن ، فإنه بدون الدافع الجنسى ليزود الدفعة الأولى – فمن المحتمل أن كثيراً من الزيجات لم تكن لتوجد .

وينبغى أ ن يكون هذا واضحاً ، أما الذى ينقصه الوضوح فهو أن الجنس وحده لا يكفى ربط شخصين معاً لفترة طويلة من الزمن . فهو يقربهما أحدهما إلى الآخر ، بل إنه عادة ما يفعل ذلك ، ولكن حين يزول بهاء الجدة منه تضعف قوته الرابطة . والواقع أن الجنس ليس موجوداً فى هذه الحالة لكى يبقى : أى لابد أيضاً من وجود عناصر إضافية لكى تزوده بالقوة وتحافظ عليه . وبعبارة أخرى إن الدور الذى تؤديه الجاذبية الجنسية هو دور المادة اللاصقة . وكأى مادة لاصقة فإنها ستجف وتفقد قدرتها على الربط ما لم تجدد من وقت لآخر .

وتمشياً مع هذا التشبيه فإن المادة اللاصقة تصبح غير ذات موضوع ولا قيمة لها ما لم يوجد الشىء الذى تلصقه ، فإنها فى ذاتها لا فائدة منها ولا تحقق غرضاً . وهذا أيضاً الشأن مع الجنس ، فليس له من هدف سوى إشباع جسمى عابر . وقد يعترض البعض بقوله : إن الجنس يبرر ذاته ، والرجال بصفة خاصة قد يشعرون أن النشوة الجنسية غاية فى ذاتها . ولكن خير دليل على أن هذا ليس صحيحاً أن قلة من الرجال وحسب من يحصلون على أى إشباع حقيقى مما يسمى « لقاء الليلة الواحدة » ، فنى أثناء الفترة القصيرة التى يتم فيها هذا اللقاء قد تكون النشوة الجنسية مثيرة للغاية . ولكن إذا لم تكن مصحوبة بأى حب فلن يبقى بعد النشوة الجنسية إلا الشعور بالفراغ والوحشة بدلاً من الشعور بالراحة العميقة والرضا الذى يتبع عملية اللقاء الجنسى مع إنسان تبدأ له الحب .

وفى كثير من الأحيان تميل النساء فى مرحلة انقطاع الطمث إلى الاعتقاد بأنهن وقد تقدمن فى السن لا يستطعن الاستمتاع بالجنس ، ومن ثم ينبغى عليهن إهمال الحب . وهذه فكرة خاطئة تماماً وليس لها أساس من الحقيقة . فالدافع الجنسى يستمر فى الظروف السوية حتى

الخمسينيات والستينيات لدى أغلب النساء والرجال . هذا إلى أنه فى السن المتقدمة لا يعتمد الحب على الجنس .

وهذا يقودنا بطبيعة الحال إلى السؤال الصعب : ما الحب ؟

لقد كتبت حديثاً فى «مجلة المرأة الطبية» مقالاً عن موضوع الزواج وكان تعريفى للزواج أنه علاقة «عون متبادل فى كل الجوانب» . وهذا التعريف ينطبق أيضاً على الحب ، كما أن الوصف الذى رأيته للزواج يمكن أن يطبق على الحب : فقد قلت فى هذا الوصف : «إن تحقيق هذا العون المتبادل فى كل الجوانب يحتاج إلى سنين طويلة من الحياة معاً ، ومن تكيف كل من الطرفين للآخر ومن فهم حاجات كل منهما وإشباعها ؛ فإن الزواج عملية نمو من كل من الطرفين نحو الآخر وداخل الآخر ، وهذا النمو يتم فى جميع الاتجاهات وعلى جميع المستويات الفسيولوجية والنفسية والروحية ، من حيث إن الإنسان يتكون من جسم وذهن وروح» .

فالزواج ، وهو ليس إلا التجسيم الشرعى والاجتماعى للحب إنما هو عملية نمو فى كل من الطرفين نحو الآخر وداخل الآخر . فى جميع الاتجاهات وعلى جميع المستويات النفسية والروحية ، وإذا كان الأمر كذلك فما شأن الحب بالسن ؟

والجواب هو أنه لا السن ولا القوة الجسمية أو الذهنية ولا التعليم له علاقة بالحب ! وهذا هو السبب فى كثير من الزيجات التى تبدو فى الظاهر غير متجانسة ، وهو أيضاً السبب فى زواج بعض أبطال كرة القدم ممن كان بوسعهم الزواج من أية فتاة يريدونها ، زواجهم من فتيات متجردات من الجاذبية والجمال ، كما أنه السبب فى زواج نساء جميلات جذابات من رجال مرضى ! وهو السبب فى زواج خريجى الجامعة ذوى المستقبل الباهر من فتيات لم يكدن يتممن تعليمهن الإلزامى ! إنه السبب فى مثل هذه الزيجات ولكنه لا يفسرها . وهو يؤدى إلى هذه الارتباطات على الرغم من عدم القدرة على تفسيرها . وبرغم كل ما أحرزناه من تقدم فى الطب النفسى وعلم النفس فإن الروح البشرية لا تزال محاطة بالغموض ومازلنا بعيدين عن إدراك كنهها .

والعامل الوحيد الهام الذى يجعل فردين يحب بعضهما بعضاً ويستمران فى هذا الحب هو شعورهما بعدم القدرة على الاستغناء أحدهما عن الآخر : أى حاجتهما بعضهما إلى بعض . وهذا

أمر بالغ الأهمية ، ثم هو يزداد أهمية كلما تقدم الإنسان فى السن . فإذا استطعت أن تشعرى شخصاً واحداً على الأقل بأنه محتاج إليك ، ومن ثم لا يمكنه الاستغناء عنك – فى وسعك أن تعدى نفسك جديرة بالحياة التى عشتها .

وهذا الجوع الروحى يمكن أن يتسبب من عدد من المشاعر : قد يكون الجنس أحدها ، وقد تكون الحاجة لأشياء عادية كالمأكل والملبس والمأوى والجواهر . ولكن الحاجات الفريدةالتى يمكن أن تبقى على الحب وتحافظ عليه هى الحاجات غير الملموسة : الشوق إلى الصحبة والرغبة فى الإشباع العاطفى والحاجة إلى مشاركة حياتنا مع إنسان آخر معنى . هذه هى الأمور التى تجعل المرء يشعر بأنه مرغوب فيه ومحبوب . وهى التى تدفع به إلى التعلق بالإنسان الذى يحتاج إليه ويحبه .

ما عسى أن تكون لذة الحياة هذه التى نبحث عنها جميعاً بتوق شديد وتعطش وحماس بالغ حتى إذا أدركناها تشبثنا بها وارتبطنا إلا أن تكون هى التعطش للحب ؟

بل لقد يكون بوسع المرء أن يقول إن كلمتى «الحياة» و«الحب» مترادفتان فى المعنى تقريباً ، وإنه من الممكن مبادلة إحداهما بالأخرى .

وإنه من أجل ذلك ينبغى على المرأة التى تعبر الخط المتوسط من عمرها أن تنظر إلى الأمام وليس إلى الوراء ، فزوجة لوط تحولت إلى عمود ملح ؛ لأنها توقفت ونظرت وراءها . ونحن كذلك يمكن أن تتحول حياتنا إلى أعمدة ملح إذا نظرنا خلفنا ، إلى شبابنا الضائع !

إن كلمة «متوسطة العمر» لا تعنى نهاية العمر أو بدايته ولكن وسطه ، والمرأة التى تصل إليه تقف فى النصف ، فى مفترق طريق الحياة وليس فى نهايته . فإذا شاءت الاستمرار فى أن تحيا حياتها كاملة ومنتجة ومستمتعة بها مع الاستمرار فى الحب أيضاً – فينبغى أن تسقط كلمة «كنت» من لغتها ، وينبغى كذلك ألا تقول : «كان وقتى مشغولاً دائماً ، ولكن أبنائى جميعاً قد كبروا الآن وتزوجوا» . ويجب أيضاً ألا تقول «كنت مديرة الشركة التى أعمل بها ولكنى الآن اعتزلت العمل ! » .

ثم الأهم من عدم ترديد هذه العبارات التفكير فى مضمونها : فى لغة الحياة هناك زمن للفعل هو «الحاضر» فقط . وقد يجوز للمرء استعمال الماضى أحياناً ولكن لإثراء الحاضر

وتوجيهه ، كما قد تجوز محاولة استعمال المستقبل ، وذلك لرسم صورة محددة للحاضر وإعطائه الغرض أو الهدف . أما محاولة الحياة فى الماضى أو المستقبل وحسب فهذا طريق الجنون أو طريق الكوارث ؛ ومن ثم فينبغى على المرأة الاستمرار فى شغل نفسها فى عمل ما دائماً حتى لوكان مجرد نسيج سجادة بأبسط الطرق أو عمل سفن داخل زجاجات[1] . فليس ما يهم فى الواقع الشىء الذى يعمل أو مدى أهميته أو تفاهته ما دام يتيح الفرصة لأن تقولى : «أنا أعمل بدلاً من «كنت أعمل ! » .

وما دام اتجاهك من الحياة ديناميكيًّا إيجابيًّا مليئاً بالحيوية ، وما دمت تستمرين فى قول «نعم» لها بدلاً من «لا» – فليس للحب سن يقف عندها .

وهناك من الناس من ينحّون الحب جانباً بوصفه شيئاً قليل الأهمية فى الحياة . هؤلاء دائماً أفراد غير سعداء مهما حاولوا التظاهر بغير ذلك . إنهم أناس يعوزهم التوجيه والهدف ، وحياتهم لا معنى لها . وقد يبدون وكأنهم يحققون أهدافاً كبيرة ، ويصلون إلى الصيت الحسن والثروة والنجاح . ولكن برغم ما قد يكون فى حياتهم من بريق ومجد فإنهم يظلون وحيدين ، غير سعداء ، وبعيدين عن الإشباع . ذلك أن أجهزتهم الروحية يعوزها الأداء الصحيح السهل . والسبب واضح وبسيط : هو أن الحب هو الشىء الوحيد الذى يتيح للحياة أن تمضى فى سهولة ويسر وليس هناك بديل يمكن أن يقوم عنه بهذه المهمة .

وخلال هذا الكتاب كله حاولت أن أؤكد قيمة وأهمية الزواج فى علاقة الحب . وقد تعمدت ذلك مدفوعة بما أعتقد أنه سبب قوى : ذلك أنى أعتقد أن الزواج هو أسمى وأرقى وأكثر وسائل التعبير عن الحب إشباعاً فى حياة الإنسان . ودعينى أكنْ واضحةً فى هذا الصدد ، فإنى حين أقول : الزواج لا أقول هذه الكلمة على معناها الشرعى أو الدينى وحسب ، ولكنى أستخدمها بأوسع معانيها الروحية . وما أقصده منها هو الاتحاد الدائم السعيد بين روحين وجسدين متآلفين ، ويزيدهما سعادة أن يبارك الدين هذا الاتحاد ، وأن يسانده المجتمع ؛ فقد يجوز للرجل والمرأة أن يتم زواجهما بوثيقة رسمية ، ثم يكتشفا بعد وقت قصير أنهما

(١) كناية عن القيام بأبسط ألوان النشاط وأقلها أهمية من حيث العائد المادى ، وذلك بقصد شغل الفراغ والاحتفاظ بالشعور بالقيمة (المشرف) .

لم يتزوجا حقيقة على أساس روحى أو حتى على أساس جسدى ، إذ قل ما يجمع بينهما على أسس مشتركة . ومن جهة أخرى فإن هناك من الأفراد من لم تبارك اتحادهما أية جهة خارجية ، ولكنهما فى كل النواحى الأخرى متآلفان كخير ما يتآلف اثنان ارتبطا معاً برباط الزواج[1] .

ولما كان الزواج هو الازدهار الكامل للحياة فى حياة الإنسان فكل شخص يرغب فى أن يكون الحب جزءاً هامًّا ومكملاً لحياته ينبغى عليه أن يحاول الوصول إلى هذه الحالة السعيدة والمحافظة عليها . ولكن الزواج كالحياة نفسها لا يمكن أن يكون راكداً فهو يتحرك إلى الأمام أو إلى الخلف ، إلى أعلى أو إلى أسفل . والاتجاه الذى يتحرك نحوه مرجعه إلى الأزواج أنفسهم . وكما أن الدرجة العلمية التى يحصل عليها الطالب ليست مؤشراً على نهاية التعليم ، بل لعلها أن تكون مؤشراً على «بدايته» ، فكذلك أيضاً لا ينبغى أن تكون وثيقة الزواج نهاية التواد بل بدايته .

فعلى كل من الزوج والزوجة أن يتبادلا الود وأن يكسب كل منهما الآخر طوال حياتهما . وليس فى وسعهما أن يتوقفا عن ذلك ولا أن يقبل بعضهما بعضاً كأمر مسلم به . ولا أن يفترضا أنهما سيبقيان على الحب دائماً وإلى الأبد . وينبغى عليهما أن يدركا أن الزواج مهنة فى ذاته ، ولذا يجب العمل من أجله ليلاً ونهاراً ، سبعة أيام فى الأسبوع ، واثنين وخمسين أسبوعاً فى السنة ، كما ينبغى على كل منهما إعطاؤه كل ما يستطيع أن يعطيه دون إمساك أو تحفظات أو مساومات أو قياس لما أعطى وما أخذ ، فليس فى الوسع أن يقوم الزواج على أساس القسمة بالنصف تماماً ، لأن الأساس الوحيد الذى يستطيع الحب والزواج أن يعيشا عليه هو الإعطاء الكامل دون تردد فالأمر هنا أمر كل شىء ولا مكان فيه للحل الوسط .

ومن ناحية الممارسة العملية يقع على المرأة القدر الأكبر من مسئولية نجاح الزواج ، فإن

---

(١) آثرنا نقل هذا الرأى للمؤلفة كما هو . ونعتقد أن القصد منه أساسًا ليس الدعوة إلى الارتباط خارج الزواج أو بدونه – ولكن **إيضاح أن الدافع الرئيسى للارتباط ينبغى أن يكون التآلف** . وما الرأى الذى أوردته المؤلفة فى هذا الشأن إلا من قبيل تأكيد هذا الدافع .

ونحن جميعًا نعلم أن كثيراً من حالات الزواج فى أنحاء العالم جميعا تقوم على غير أساس هذا الدافع ، فلا يستطيع أصحابها الصمود لمشقات الحياة الزوجية وتجاوزها ، وكثيرا ما ينتهى الأمر بهم إلى الانفصال والطلاق .

فالرأى الصحيح هو الذى يعكس الدعوة إلى أن يقوم الزواج على الأساس الوحيد السليم وهو الحب ، ولا يعكس الدعوة إلى التحلل من الزواج (المشرف) .

الزواج للرجل حدث عابر فى حياته عادة ولكنه بالنسبة للمرأة حتى فى هذه الأيام وهذا العصر – هو عملها ووظيفتها الحقيقية . وقد عبر بايرون عن ذلك بقوله[1] :

الحب للرجل فى حياته أمر منفصل ، أما للمرأة فإنه كل حياتها .

فعلى الزوجة أن تسهم بالقدر الأكبر من العمل على نجاح الزواج . وفى معظم الأحيان يكون الزواج هو الوظيفة التى تشغل كل وقت المرأة . فقد هيأت الطبيعة المرأة لعمل الأطفال وتنشئتهم . وعملية الحيض ووجود الغدد اللبنية فى الثديين يدلان على ذلك بوضوح ؛ ومن ثم فإن المرأة تظل من الوجهتين الجسمية والنفسية معطلة عن تحقيق الغرض الأساس لوجودها حتى تصبح زوجة وأمًّا . وقد تحسبين أن جميع النساء غير المتزوجات الناجحات فى أعمالهن نساء سعيدات ، ولكنهن نادراً ما يكن كذلك فعلاً ، فلا يمكن أى قدر من الصيت الحسن أو الثروة مهما عظمت أن تعوض المرأة عن الإشباع الروحى العميق الذى يغمرها من كونها زوجة وأمًّا طيبة .

وحيث إن الأمر كذلك فينبغى على كل امرأة أن تعمل ما فى وسعها لتجعل زواجها ناجحاً . وهذه مهمة كبيرة ، لأنها تتضمن أن عليها أن تجمع بين الحبيبة والأم ومدبرة المنزل والطاهية والممرضة والخادم والمكوجية ووزير الخزانة والسكرتيرة الاجتماعية . وهذا يحتاج لا إلى الجهد الشاق والطاقة التى لا تفرغ وحسب ، ولكنه يحتاج إلى قدر كبير من المهارة والكياسة وحسن الفهم أيضاً ؛ ذلك أن عليها بعد يوم شاق طويل من العناية بالمنزل والأطفال أن تبدو فى أحسن مظهر عند عودة زوجها مساء ، وأن تكون مستعدة للاستجابة لحاجاته الجسمية بطريقة مشبعة . وحسبنا دليلاً على أن الزواج هو المهنة الحقيقية للمرأة نجاح كثير من النساء فى تحقيق هذا البرنامج المرهق الطموح .

وليس هذا يعنى أنه على الزوجة أن تعمل كل شىء وألا يعمل الزوج شيئاً ، على العكس ينبغى عليه أن يلقى بثقله فى هذه المهمة أيضاً . وينبغى أن يتحمل العبء الاقتصادى فى إعالة المنزل والأسرة وأن يساعد على اتخاذ القرارات الهامة التى تؤثر فى مستقبلهم ، كما ينبغى أن يزود أطفاله بالتوجيه والمشورة والمصاحبة ، فمركز الزوج فى الأسرة هو مركز رئيس الدولة . وزوجته رئيسة الوزارة المسئولة عن العمل التنفيذى والمحافظة على حكومة الأسرة .

(١) هولورد بايرون (١٧٨٨ – ١٨٢٤) الشاعر الإنجليزى المعروف (المشرف) .

وهذا يعنى أنه على الزوجة إلى حد ما أن تكون هى البادئة والرائدة ، ولكنها فى ذلك ينبغى أن تتوخى غاية الحذر واللباقة والحكمة . وفى الزواج النموذجى توزيع للسلطة يقابله توزيع للمسئولية والجهد ، فلا ينبغى لأى من الشريكين أن يأخذ على عاتقه القيام بالعمل كله . ولكن طبيعة العلاقة الزوجية العادية ذاتها تجعل المرأة هى المسئولة عن «تحريك» الأمور والمحافظة على استمرارها : ومن الأمثلة لذلك الإشراف على دراسة الأطفال ؛ فإن هذا أحد الواجبات التى تقع على عاتق أغلب الزوجات . والحياة الاجتماعية للزوجين واجب آخر ، فإن معظم الأزواج يرحبون بقيام زوجاتهم بهذه الأمور ، وإن كانوا يحبون فى الوقت نفسه أن يستشاروا فيها .

وينبغى على الزوجة ألا تفقد عدوانيتها ومبادأتها فى العلاقة الزوجية . فصحيح أن الرجل يؤثر عادة أن يكون المهاجم والصائد ، ولكنَّ هناك أوقاتاً يود فيها أن «يهاجم» ، وذلك حين يحب أن يشعر أن زوجته تريده كما يريدها ، فإن أكثر الرجال رجولة قد يضيق من اتخاذه الخطوة الأولى دائماً ، ثم إذا كان أحد الشريكين هو المتقدم والمبادئ دائماً فإن ممارسة الحب تفقد بهجتها وتذبل ، وقد تحطمت كثير من الزيجات لهذا السبب وحده .

وللرتابة الأثر البالغ نفسه ؛ ومن ثم فإن الزوجين الحكيمين سوف يتخذان كل حيطة ممكنة لتجنب الوقوع فى قبضتها الخانقة . وإذا كان على أحدهما أن يبذل جهده لإنجاح الزواج فعلى الآخر أن يسعد به وأن يلتمس اللذة منه أيضاً ؛ فإن هدف العلاقة الزوجية أخيراً هو تحقيق السعادة . وليست تنشئة الأطفال وإقامة منزل ، برغم أهميتها ، هدفها الأساسى . والسبب الرئيسى الذى يدفع فردين إلى جمعَ حظها ومستقبلها معاً هو اعتقادهما أنهما بذلك يستطيعان تحقيق قدر كبير من السعادة . وفى التحليل النهائى – فإنه ينبغى أن تتجه جهودهما كلها إلى هدف واحد هو إدخال أقصى ما يمكن من الرضا والبهجة على حياتهما . ومن ثم ينبغى عليهما عمل كل ما يمكن لتجنب الملل والرتابة وللحذر من أن ينحدر زواجهما إلى وضع ثابت ممل .

وللمحافظة على الزواج شاباً فلابد فيه من التنويع والتجديد ، ويصح هذا بصفة خاصة على الجانب الجنسى فيه الذى ينبغى ألا يصبح أبداً مسألة عادة أو ضرورة ، فلا ينبغى على الزوجين أن يخشيا التجارب فى هذا الميدان ، ويجب أن يسألا أنفسهما هذين السؤالين :

١ – هل تحقق العلاقة الجنسية لكل منهما اللذة والإشباع المناسبين ؟

٢ – هل يحدث ذلك دون أن يتسبب أحدهما فى ألم الآخر جسمياً أو عقليًّا أو روحيًّا ؟

ويجب على كل رجل وامرأة أن يذكرا دائماً أنه ليس هناك وضع واحد أو طريقة واحدة مقدسة للقاء الجنسى . فأى وضع يحقق الشرطين السابقين يعد وضعاً «سويًّا» وسليماً . وفوق ذلك كله ، حين «تمارسين الحب» يجب أن تتيقنى **أنك تمارسين الحب فعلاً** ، وأنك تخلقين وتولدين وتنتجين الحب ، فإن مجرد عملية حب شخص آخر لا يمكن ولا ينبغى أن تكون سلبية إطلاقاً ، بل ينبغى أن تكون حية وديناميكية ونشيطة . وهذا يتطلب بذلاً مستمراً للجهد والطاقة والفكر والعناية والرغبة ، وينبغى ألا تنتظرى حتى يأتى إليك ، بل ينبغى أن تذهبى أنت إليه لتقابليه وتضميه بين ذراعيك ، ولا ينبغى أن تصلى إلى منتصف الطريق وحسب أو إلى ثلاثة أرباعه أو سبعة أثمانه ، بل ينبغى أن تمضى الطريق كله . فليس هناك شىء اسمه الوقوع فى نصف حب أو فى سبعة أثمان حب أو حتى فى تسعة أعشار حب . ولكن هناك «الوقوع بكليتك فى الحب» وحسب .

وهذا فيما أعتقد ينطبق بصفة خاصة على النساء اللاتى وصلن إلى منتصف الحياة ، فلا تزال أمامهن فرصة رائعة ليجدن الحب ويخبرنه ويستمتعن به ، ولكن لابد لهن فى سبيل ذلك من الخروج للقاء الحب واحتضانه . وما ينبغى لهن التقهقر إلى الوراء قائلات : «كلاَّ ، فالحب ليس لى ، لقد كبرت عليه» ، **فليس هناك قط من قد كبر سنًّا على الحب** . إن هذا هو النشاط الإنسانى الوحيد الذى ليس له ولا يمكن أن يكون له سن يقف عندها : ذلك أن الحب يبدأ فى الواقع من الرحم وينتهى على حافة القبر ، بل إنه أحياناً يتبعنا إلى ما بعد القبر . فأى امرأة مقبلة على منتصف العمر أوبلغته ينبغى عليها أن تتذرع بالشجاعة ، وأن تتقدم إلى الأمام بجرأة وبهجة لكى تمسك بالحب فى يديها ، وينبغى أن تذكر دائماً وبكل صدق «أن الحب ليس له سن يقف عندها ! » .